سمير أحمد الشريف - الأردن

قفز راكضا تجاه السيارة التي توقفت، مد رأسه داخل شباكها الواسع، سأل السائق:

- هل تحتاج بلّيطا، أتقن المهنة من عشرين عاما، نصف عمارات المدينة بلّطتها بيديّ، لا تعطني أجرة قبل إتمام العمل.

قبل أن يستوعب ما تحركت به شفتا السائق، امتلأ المقعد الخلفي بالعمال، زعقت العجلات، ظل يمضغ الذهول.. جرجر قدميه وعاد يقتعد الرصيف.

ساعات باقيات وتقف على عتبات العيد وجها لوجه، ماذا أعددت لذاك اليوم ؟ أتزمجر إذا ما تحلق أطفالك أمام أكوام علب الحلوى حتى تشتري لهم!!

مقدم العيد ينكأ جراحك التي يعجز العام عن مداواتها، تتكالب سهامه على قلبك فيضيع منك التفكير.

هل اختصرت شيئا تدسه بأيدي أخواتك اللواتي خلّفن جيشا من الأطفال؟أحسبت حساب طبخة تشبع نظرات أطفالك التي تحملق في خروف الجيران؟ تحرث الحسرات قلوبهم؟

قد يفرجها الله عليك وتجد أخواتك قد غادرن بيوتهن، ينقذنك من ذاك المأزق.

هذه المرة لن تتوانى عن شراء ثوب لزوجك التي اهترأ قديمها وأصبح خريطة للرقع، ستفرك في عينها بصلة وتعلّمها أنك لست ناسيا فضلها في الزمن الصعب، من يضمن أن الطمع لن يتسرب إليها وتطالب بحذاء ؟ رغم مرور عام كامل على آخر مركوب بلاستيكي ابتعته لها..

■ ■ ■

تطلع إلى الأمام، صحا على الصراخ، لملم أشياءه مسرعا، نهض واقفا، وضع قدمه على مؤخرة السيارة، صرخ صاحبها بوجهه: كفى!.

نفخ بغيظ، رمق وجه المقاول بنظرة حارقة، سار متمهلا، تربع فوق سور الرصيف..

أي ثور ساقية أنت؟! تبحث عما يغلق الأفواه من حولك، الليالي تدير ظهورها، تأبى الابتسام، حتى مهنة (حارس) أفهمك آمر المشروع أن شرطه لتعيينك، إغماض العين عن أكياس الإسمنت ليلا.

عليك تحديد الأولويات، العيد على الأبواب، غضبت زوجك في العام الفائت لعدم زيارتك قبر أمها، معتبرة ذلك تقصيرا لا

يليق بالحماة التي ظلت تستر فقرك دون علم الزوج.

اذهب للمقبرة. أسكت الزوجة التي ستظل تعزف لحن التقصير. وهذه مناسبة من ثم لتعرج على قبر والدك الذي ضاعت معالمه.. ماذا تفعل وأنت مجبر على مجاراة من شربوا من نهر الجنون!! تعرف أن الأسماك الميتة هي التي تسير مع التيار، والحديث عن الألم غير الاحتراق فيه..

ألقى نظرة محايدة على ساعته، وجد عقاربها تدور في العاشرة.. قرصه الجوع.. هاجت في خياله رائحة طابونهم.. مسح الساحة بعيون ضبابية.. قلّب ما في يده من نقود.. نبتت في صدره حسرة.. رمق أدواته معاتبا.. همّ أن يطوح بها.. هاجت الساحة بالرجال.. ارتفع الضجيج.. ضغطوا على ذراعه.. دفعوه بحزم..

-اصعد..

استقر داخل الصندوق الخلفي.. قرأ اليأس على الملامح.. قلّب نظراته المتسائلة.. الإقامات هي السبب..

نهض واقفا.. ترنح.. أمسكت به أيد خشنة.. قفز صارخا بقهر.. لست وافدا!!!!!!!!!!!!..

ذابت الصرخة.. حملها هدير المحرك إلى البعيد، وعلامة استفهام تطل من عيون الرجال، تلتف حول عنقه حتى جحظت عيناه ■

وسألت عفو الله

عبدالفتاح الخطيب - مصر

في هدأة الليل المشبع بالظلام وبالسكونْ
في الوحدة الخرساء في قلب مليء بالشجونْ
في ذلك الصمت الرهيب تحوطه شتى الظنونْ
وجميع ما حولي يعيد حكاية الماضي الدفينْ

● ● ●

وحماقة العمر البعيد تثير أثقال الهمومْ
أطرقت في صمت تغلف بالكآبة والوجومْ
وأفقت ثم جعلت أنظر في خشوع للنجومْ
وسألت عفو الله عن ماض تلبد بالغيومْ

● ● ●

وهتفت ها أنذا أتيت لواهب الصفح الجميلْ
من لا يرد التائبين وعنده حسن القبولْ
إن لم يكن سؤلي إليه فما هنالك من سبيلْ
إن جل ذنبي ما أراه يجل عن عفو الجليلْ

● ● ●

وأفقت لكني أفقت على نداءات السماءْ
يا أيها العبد الذي تدعو إلهك في حياءْ
أبشر فقد صدق الدعاء ونلت مرتبة «الرضاءْ»
واهنأ بما قد فزت من رب كريم في العطاءْ

● ● ●